المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:05 العدد:02 (2021)، ص199-216

تقنيات ووسائل الصيد البري الروماني من خلال اللوحات الفسيفسائية المحفوظة في بعض المتاحف الجزائرية

Techniques and means of hunting Roman through mosaics preserved in some Algerian museums

محمد فوكة
جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف (الجزائر)
m.fouka@univ-chlef.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2021/10/15
تاريخ القبول: 2021/11/02

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الفسيفساء
- ✓ تقنيات الصيد
- ✓ الحيوانات البرية
- ✓ وسائل الصيد

الملخص:

يعتبر الصيد البري من أهم النشاطات التي مارسها الرومان في الجزائر القديمة، بدليل أنهم وثقوها في أعمالهم الفنية مثل الفسيفساء، وعليه سلط هذا المقال الضوء على أنواع الصيد البري الروماني وعلى الحيوانات البرية التي اهتم الرومان بصيدها، وأسباب اهتمامهم بصيدها، كما تطرق إلى الطرق والوسائل والتقنيات التي استعملها الصيادون الرومان في صيد الحيوانات البرية في مناطق مختلفة من الجزائر القديمة من خلال عينة من اللوحات الفسيفسائية المحفوظة في بعض المتاحف الجزائرية. كما تناول مصير الحيوانات التي كانت تصطاد، ومدى تأثير الصيد البري على بلاد المغرب القديم، إضافة إلى مكانة الصيد عند الرومان.

Article info

Received: 15/10 /2021
Accepted: 02/11/2021

Key words:
- ✓ Mosaic
- ✓ Hunting methods
- ✓ wild animals
- ✓ Hunting means

Abstract:

Hunting is one of the most important activities that were practiced by the Romans in the North of Africa, and they Immortalize it in their artwork such as Mosaic, and this article highlighted the types of wild animals that interest of the Roman as, the reasons for their interest in, and referred to the ways and means used by the Romans hunters in different regions of Algeria through some mosaics preserved in some museums of Algeria .
He also talks about the fate of the animals that were hunting, the impact of hunting on the ancient Maghreb, as well as the value of hunting by the Romans.

مقدمة

عرف الإنسان الصيد منذ القدم حتى قبل معرفته للزراعة، وظهر هذا النشاط نتيجة مجموعة من الحتميات التي فرضتها عليه الطبيعة، منها حاجته للغذاء وحماية نفسه من الحيوانات المفترسة وحماية ممتلكاته وأراضيه من الحيوانات التي تدمر محاصيله.

استعمل الإنسان في البداية أدوات بسيطة صنعها بيده في الصيد، ثم طورها حسب بيئته ووفقا لأنواع الحيوانات التي يريد صيدها وأماكن الصيد، وقد عمدت الحضارات المتعاقبة على الجزائر إلى توثيق الكثير من حملات الصيد التي كانت تعد أهم مصدر للحوم، ولعل الشواهد الاثرية المادية المتمثلة في الرسومات والنقوش الصخرية في منطقة الطاسيلي ناجر التي ترجع إلى فترة ما قبل التاريخ لخير دليل، كما قام الرومان بتوثيق عمليات وحملات الصيد البري والبحري من خلال تصويرها على اللوحات الفسيفسائية التي كانت تزين منازل الأثرياء في العاصمة روما وكل المقاطعات التابعة لها، ومن هنا وقع اختيارنا على موضوع يتناول عمليات الصيد البري في الفترة الرومانية من خلال اللوحات الفسيفسائية المحفوظة في بعض المتاحف الجزائرية.

طرحنا إشكالية في شكل تساؤلات تتمثل فيما يلي: **ماهي أنواع الصيد البري في الفترة الرومانية؟ ماهي الحيوانات التي كان يصطادها الرومان؟ ولماذا؟ ماهي الوسائل المستعملة في حملات الصيد؟ ماهي تقنيات الصيد المتبعة؟ ما نتائج الصيد البري على البيئة؟ وما مكانة الصيد البري عند الرومان؟**

من خلال بحثنا نهدف إلى تسليط الضوء على واحد من أبرز النشاطات التي عرف بها الرومان، والمتمثل في صيد الحيوانات البرية والمفترسة بمختلف أنواعها التي تم تصويرها على الفسيفساء، تلك المشاهد توضح بشكل جلي أن عمليات الصيد تلك لم تكن عشوائية بل كانت منظمة في شكل حملات يقوم بها إما الأثرياء أو الفرق العسكرية أو أشخاص محترفون مختصون في صيد الحيوانات البرية حية، كما توضح شغف الرومان بالصيد ومبارزة الحيوانات المفترسة من خلال العروض التي كانت تقام في ملاعب السيرك والتي كانت تستقطب جمهورا غفيرا في كل مرة تقام فيها.

أما بالنسبة للمنهج المتبع فسيكون المنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف مشاهد الصيد البري المصورة على اللوحات الفسيفسائية التي اخترناها للدراسة، ثم تحليلها لمعرفة أنواع الصيد وتحديد أنواع الحيوانات التي كان يصطادها الرومان أو يأسرونها حية، ومعرفة الأدوات والوسائل وكذا التقنيات المستخدمة في عمليات الصيد، ومحاولة تسليط الضوء على آثار الصيد البري على بلاد المغرب القديم، ومكانة الصيد في المجتمع الروماني.

1. تقديم اللوحات الفسيفسائية موضوع الدراسة

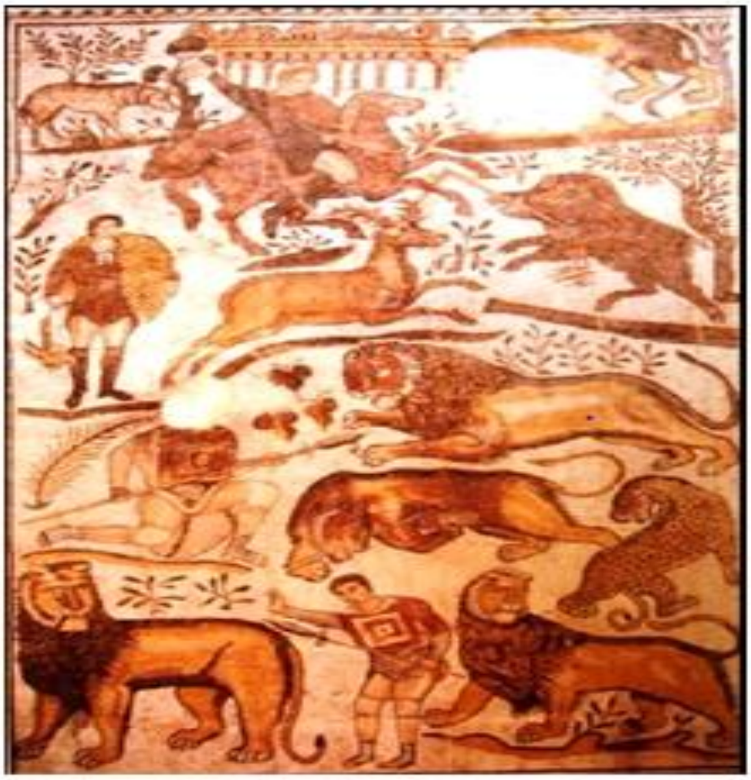
اخترنا في هذه الدراسة عينة تضم سبع لوحات فسيفسائية تصور مشاهد صيد بري محفوظة في بعض المتاحف الجزائرية، هي كما يلي:

1.1. فسيفساء الصيد الأكبر المحفوظة بمتحف موقع جميلة بسطيف

هي جزء من البلاط الفسيفسائي الذي كان يغطي أرضية القاعة الوسطى في البناية ذات السبع حنيات، والذي قدرت مساحته الإجمالية بـ 188.68م^2 [1]، بدأ اكتشاف البلاط في سنة 1964م [2]، مقاساتها 3م× 2م[3].

تتضمن هذه اللوحة سجلين إثنين، السجل الأول موجود في الجزء العلوي يصور مشهد مطاردة وصيد الحيوانات البرية في الطبيعة، أما السجل الثاني موجود في الجزء السفلي للوحة، ويصور جانب من عرض مبارزة بين رجلين ومجموعة من الأسود.

الصورة 1: فسيفساء الصيد الأكبر المحفوظة بمتحف موقع جميلة.



المصدر: https://www.safarway.com/property/djemila-museum#gallery

2.1. فسيفساء الصيد بمتحف هيبون بعنابة

تعتبر هذه اللوحة من أفضل اللوحات الفسيفسائية التي توثق حملات الصيد البري في الطبيعة في الجزائر القديمة، وهي تعود إلى القرن الرابع ميلادي، اكتشفت سنة1947 في موقع هيبون الأثري، بالضبط في منزل Isguntus [4] في حي الواجهة البحرية، مقاساتها 6.5م × 3.5م، وهي اليوم محفوظة في متحف موقع هيبون بعنابة.

وهي تصور حملات صيد الحيوانات البرية والمفترسة في الطبيعة، كما تبين الأدوات والوسائل إلى جانب التقنيات التي اعتمدها الصيادون في عمليات الصيد.

الصورة 2: فسيفساء الصيد بمتحف هيبون بعنابة.



المصدر:
https://www.facebook.com/museumofhippo/photos/pcb.1669279603238392.1669275586572127

3.1. فسيفساء الصيد المحفوظة بمتحف شرشال

اكتشفت هذه اللوحة خلال الحفريات التي قام بها السيد Waille في مدينة شرشال في الفترة الممتدة بين سنتي 1903 و1904[5]، وهي تعود للقرن الرابع ميلادي، مقاساتها 230سم× 114سم[6]، وهي اليوم معروضة بالرواق الشرقي للمتحف العمومي الوطني بشرشال.

وتحوي هذه اللوحة سجلا واحدا يصور عملية مطاردة وقتل غزال بواسطة رمح من طرف فارس يمتطي حصان.

الصورة 3: فسيفساء الصيد بالمحفوظة بالمتحف العمومي الوطني بشرشال.



المصدر: http://www.musee-cherchell.dz/Arabe/collections_mosaiques.html#m_chasse

4.1. فسيفساء مشهد صيد وكتابة لاتينية محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للأثار القديمة والفنون الإسلامية

اكتشفت هذه اللوحة في الفترة الممتدة من 27 أفريل إلى 16 ماي 1843م، أثناء أعمال تهيئة الأرضية لبناء المدينة الجديدة (مدينة الشلف الحالية) التي بنيت على أنقاض مدينة Castellum Tingitanum، بالضبط في بقايا الحمام الروماني، مقاساتها 1.70م × 1.85م[7]، وهي اليوم محفوظة في المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر العاصمة. وتحمل هذه اللوحة سجلين تعلوهما كتابة لاتينية، أما السجل السفلي فيصور صياد يمتطي حصان ويحمل ترسا قام بطعن فهد برمحه، أما السجل العلوي فيصور صيادين يحملان تروسا ويحاولان إخراج خنزير بري من مخبئه بواسطة كلب ورمح طويل، أما الكتابة اللاتينية فهي كما يلي

SILIQUAFREQUENSFOVEASMEAMEMBRA
LA VACRO

الترجمة: سيليكوا، هل بإمكانك غالبا تسخين أعطاني في الحمام.[8]

الصورة 4: فسيفساء مشهد صيد وكتابة لاتينية محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية.



المصدر: المؤلف.

5.1. فسيفساء الصيد المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني بشرشال

اكتشفت هذه اللوحة سنة 1886م أثناء الحفريات التي قام بها الباحث Waille في مدينة شرشال، مقاساتها عند الاكتشاف 4.10م × 1.95م[9]، وهي اليوم معروضة في الرواق الجنوبي للمتحف العمومي الوطني بشرشال.

تحمل اللوحة سجلا واحدا يصور فارسا يمتطي حصان يجري وقام بطعن أسد بواسطة رمح، ويصور أيضا أسدا ينزف دما.

الصورة 5: فسيفساء الصيد محفوظة بالمتحف العمومي الوطني بشرشال.



المصدر: سهام حكميم، 2014، ص. 267.

6.1. فسيفساء الحيوانات البرية

اكتشفت هذه الفسيفساء سنة 1920 في مدينة شرشال، بالضبط في ملكية Crescenzo خلال الحفريات التي قام بها Glénat، أرخت بالقرن الرابع ميلادي، وهي اليوم معروضة بالقاعة الشرقية للمتحف العمومي الوطني بشرشال، وهي تصور مشهد طبيعي مكون من أشجار وشجيرات وصخور وحيوانات برية غزالة، فهد وأيل[10].

الصورة 6: فسيفساء الحيوانات البرية محفوظة بالمتحف العمومي الوطني بشرشال.



المصدر: -

http://www.musee-cherchell.dz/Arabe/collections_mosaiques.html#m_decor_animalier

7.1.فسيفساء مواجهة بين صياد وأسد

اكتشفت هذه اللوحة في مدينة تنس سنة 1893، في طريق المستشفى القديم[11]، مقاساتها 2.34م× 2.80م، وهي اليوم محفوظة بالمتحف العمومي للآثار القديمة والفنون الإسلامية[12]. وهي تحمل سجلا واحدا يصور رجلا يرتدي ثيابا بيضاء يطعن أسد بواسطة رمح وكلب يركض نحو الأسد.

الصورة 7: فسيفساء مواجهة بين صياد وأسد محفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية.



المصدر: - https://boccasahnoun.blog4ever.com/mosaique-scene-de-chasse-de-tenes

2. أنواع الصيد البري الروماني

تتفق النصوص التاريخية والمخلفات الأثرية المتمثلة في اللوحات الفسيفسائية التي وثقت الصيد البري في الفترة الرومانية على وجود نوعين من الصيد، النوع الأول يتمثل في الصيد في البيئة الطبيعية، وكان الهدف منه إما التخلص من الحيوانات التي كانت تشكل خطرا على الإنسان وعلى محاصيله، أو توفير اللحوم لغذائه والجلود والقرون لصناعاته التحويلية، أما النوع الثاني فيتمثل في الصيد من أجل المتعة والإثارة، وكان هذا النوع عادة ما يكون في حلبات السيرك أين كانت تنضم عروض يتصارع فيها المقاتلون مع الحيوانات المفترسة، لكن رغم اختلافهما في طبيعة ومكان الصيد إلا أنهما يعرفان باسم واحد وهو Venatio [13].

3. أنواع الحيوانات التي كان يصطادها الرومان

كانت بلاد المغرب القديم حسب المصادر الكلاسيكية تعتبر موطنا ملائما للكثير من الحيوانات، حيث وصف المؤرخ الإغريقي سترابون نوميديا كما يلي: "... **يمتلك النوميديون أراضي جد خصبة لكنها مليئة بالحيوانات المتوحشة التي أعاقتهم عن ممارسة الزراعة والاستقرار، فتركوا حقولهم للزواحف والحيوانات المفترسة وأصبحوا يعيشون حياة البداوة والتنقل نظرا لقحولة أراضيهم وجفاف وقساوة مناخهم**" [14]، كما ذكر هيرودوت في الكتاب الرابع من كتاب تاريخ هيرودوت أن المناطق الداخلية في بلاد المغرب كانت تعج

بالحيوانات المفترسة والوحوش الضواري[15]. أما بالنسبة للحيوانات المصورة في اللوحات الفسيفسائية موضوع الدراسة فيمكن تقسيمها إلى قسمين:

1.3. الحيوانات المفترسة

وتتمثل في:

1.1.3. الأسود واللبؤات

تعتبر الأسود من أكثر الحيوانات المفترسة التي كانت تعيش في بلاد المغرب القديم، بدليل أن الكثير من المصادر الكلاسيكية تحدثت عنها مثل بلينوس الأكبر في كتابه الثامن حيث قال: "**تعتبر إفريقيا المصدر الرئيسي للأسود**" [16]، وكانت الأسود تحتل مكانة مميزة عند الرومان حيث صوروها بكثرة على الفسيفساء، ومن الأدلة على اهتمام الرومان خاصة الاباطرة بهذا النوع من الحيوانات، نجد أنها صورت على العملة مصاحبة لآلهة إفريقيا[17].

2.1.3. الفهود

عرفت الفهود إلى جانب النمور وغيرها من السنوريات الكبيرة في المصادر والنصوص الكلاسيكية بـ Pardis, Pardaleis[18]، ويبدو أنها كانت تصطاد حية أكثر من الأسود بهدف عرضها في ميادين السيرك في روما، وكانت هناك فرق عسكرية متخصصة في صيدها[19].

3.1.3. النمور

تعرف بالنمور البربرية، وهي تشبه النمور الإفريقية، غير أن أجسامها أقصر من أجسام النمور الإفريقية، وأجسامها أكثر امتلاءا، وتتميز عن غيرها من النمور بكون فروها مرقط وليست مخطط، وتختلف أيضا عن الفهود من حيث البقع الموجودة على جلودها، فهي تظهر في شكل وريدات عكس الفهود الذي تظهر في شكل بقع، أما في اللوحات الفسيفسائية فهناك تشابه كبير بين النمر البربري والفهد إلى درجة يصعب فيها التمييز بينهما، واهتم الرومان بصيده حيا لاستخدامه في عروض ألعاب السيرك نظرا لشراسته.

2.3. الحيوانات البرية العشبية

من خلال اللوحات الفسيفسائية موضوع الدراسة، فإن الحيوانات البرية العاشبة التي كان يصطادها الرومان هي:

1.2.3. الخنزير البري

يعرف هذا الحيوان على مر الزمن بكونه العدو اللدود للفلاحين لما يسببه لهم من خسائر فادحة في المحاصيل الزراعية، ولعل هذا السبب جعله على رأس قائمة الحيوانات العاشبة التي اهتم الرومان بصيدها، وهو واحد من الحيوانات التي كانت مشهورة في بلاد المغرب القديم بدليل وجود صورته على قطعتين نقديتين عثر عليهما بمقاطعة نوميديا[20].

2.2.3 . الحمار الوحشي

هو أحد أنواع الخيول الكبيرة التي توجد في صحراء إفريقيا، ويعتبر الحمار الوحشي أكبر الخيول البرية وأكثرها تميزا بسبب لون جلده المخطط باللونين الأبيض والأسود ويوجد ثلاثة أنواع من الحمار الوحشي والذي يطلق عليه أيضا حيوان الزيبرا [21]، يبدو أن الرومان اهتموا بصيده حيا نظرا لشكله الغريب، وكانوا يحرصون على وضعه في حدائق الحيوانات في روما والمدن الرومانية الكبرى الأخرى.

3.2.3. الأرنب البري

يعد من أخطر الحيوانات على المحاصيل الفلاحية، لكنه يتميز عن الخنزير البري، بكون الناس يحبون صيده من أجل لحمه وجلده، ومن الأدلة على اهتمام الرومان بصيد هذا الحيوان نقيشة عثر عليها في مداوروش[22].

4.2.3. الغزلان، الضباء والأيائل

انتشرت هذه الحيوانات بشكل كبير في بلاد المغرب القديم منذ فترة ما قبل التاريخ[23]، واهتم الرومان كثيرا بصيدها طلبا للحومها وجلودها وقرونها.

5.2.3. النعامة

عاشت النعامة في مناطق الجزائر القديمة منذ فترة ما قبل التاريخ، بدليل مخلفاتها الأثرية المكتشفة بموقع تيغنيف بولاية معسكر التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأسفل[24]، ويبدو أن الرومان اهتموا بصيدها لعرضها في حدائق الحيوانات نظرا لغرابة شكلها.

4. الوسائل والأدوات المستعملة في عمليات الصيد

رغم اختلاف أنواع الصيد الروماني إلا أن الوسائل والأدوات المستعملة في النوعين هي نفسها، لكن اختيارها يتم حسب الهدف من الصيد الذي عادة ما يكون إما قتل الحيوان أو أسره، وعرف الرومان بحرصهم الشديد على أسر الحيوانات البرية في بيئتها الطبيعية ومن ثمة نقلها إلى روما، أين كانت توضع إما في حدائق الحيوانات الإمبراطورية أو الخاصة، وفي أقفاص السيرك في انتظار اشراكها في العروض التي كانت تقام في حلبات السيرك[25]، لذا استعمل الصيادون وسائل ومعدات صيد تضمن سلامتهم وسلامة الحيوانات المصطادة.

ومن خلال اللوحات الفسيفسائية موضوع الدراسة يمكن تلخيص الأدوات والوسائل المستخدمة في الصيد فيما يلي:

1.4. الحيوانات

استعمل الصيادون الرومان عدة حيوانات في حملات الصيد منها:

1.1.4. الأحصنة

استعملت كل الحضارات القديمة الحصان في الصيد وفي مطاردة الحيوانات المفترسة، ويبدو أن الرومان لم يستعملوا الحصان في الأعمال الشاقة كالحرث وحمل الأثقال، بل إنّ مثل هذه الأعمال كانت تقوم

بها حيوانات أخرى كالبغال والحمير والثيران، وهذا ما أثبتته بعض مشاهد الفسيفساء، وهذا يعني أن الخيل كانت مخصصة للأعمال النبيلة[26]، وكانت الاحصنة أثناء حملات الصيد تسرّج ويوضع لها لجام يتكون من عصابة في أعلى اللجام[27]، وتتميز هذه الاحصنة بالذكاء، القوة، الرشاقة، الهدوء، القدرة على حمل فارس والجري ومطاردة الحيوانات البرية والمفترسة دون خوف.

2.1.4. الكلاب

استخدمت الكلاب في الصيد نظرا لامتلاكها حاسة شم قوية تمكنها من تحديد مكان اختباء الطرائد واقتفاء آثارها وإجبارها على الخروج من مخابئها، إضافة إلى سرعتها الكبيرة، ومن خلال اللوحات الفسيفسائية نلاحظ أن الرومان لم يعتمدوا فقط على كلب السلوقي في عمليات الصيد، بل استعملوا أنواع أخرى من الكلاب.

3.1.4. الأغنام

من خلال فسيفساء هيبون يمكننا القول إن الأغنام كانت تستعمل كطعم لاستدراج الحيوانات المفترسة لأماكن الشرك.

2.4. الأسلحة

إلى جانب الحيوانات استخدم الصيادون أسلحة مختلفة باختلاف مهمة الصيد، نذكر منها:

1.2.4. الرمح

يعتبر السلاح الرئيسي في عمليات الصيد، لأنه يضمن للصياد مسافة الأمان، كما أن إصاباته عادة ما تسبب للحيوان جروح بليغة.

2.2.4. الترس

استعمله الصياد لحماية جسمه في حالة تعرضه لهجوم من طرف الحيوان المفترس سواء كان يمتطي صهوة حصانه أو يسير على قدميه، وهي متنوعة الأحجام وأشكالها إما دائرية أو مربعة أو مستطيلة.

3.2.4. العصي أو الهراوات

استعملت في عمليات المطاردة عادة لتوجيه الطرائد إلى أماكن الفخاخ والشراك.

4.2.4. المشاعل

صورت هذه الأداة في فسيفساء عنابة، وهي عبارة عن رمح طويل ينتهي في مقدمته بمشعل ناري، واستخدمت لإجبار الحيوانات المفترسة على الدخول إلى الأقفاص التي كانت تستعمل في الصيد. إضافة إلى الحيوانات والأسلحة استعمل الصيادون الرومان معدات أخرى تم توثيقها في اللوحات الفسيفسائية، تتمثل في:

5.2.4. الشبكة

تعتبر الشبكة من الوسائل التي استعملها الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ لصيد بعض الطرائد والحيوانات المفترسة، كما تصور بعض النقوش الصخرية بالطاسيلي ناجر والآكاكوس[28]، واستعملها الرومان

لصيد الحيوانات البرية والمفترسة على حد سواء، ويرجع سبب استعمالها في كونها تسهل عملية صيد الحيوانات المفترسة بدون مخاطرة، واستعملت أيضا في صيد الحيوانات الصغيرة مثل الأرانب، كما استعملت لنقل الحيوانات المأسورة مثل الخنزير البري[29].

6.2.4. الفخاخ

كانت تعتمد أساسا على الطعم لجذب الحيوانات المراد صيدها إلى الفخ.

7.2.4. الأقفاص

تعد من أهم الوسائل التي استعملها الرومان في الصيد، وعادة ما تكون عبارة عن عربات مهيئة في شكل قفص، له باب في واجهته ينزلق نحو الأسفل بواسطة حبل، ويوضع القفص عادة أمام الطعم، وتكون الاقفاص إما محمولة على عجلات تجرها إما ثيران أو بغال، أو تحمل على أكتاف الرجال بواسطة أعمدة[30]، ويتم تهيئتها حسب الحيوان المراد صيده ونقله.

5. طرق وتقنيات الصيد

اختلفت طرق وتقنيات صيد الرومان للحيوانات باختلاف دوافع الصيد، منها ما استعملت لصيد الحيوان حي، ومنها ما استعملت لقتله سواء كان الحيوان بريا أو مفترسا.

والثابت في كل تقنيات الصيد التي استعملها الرومان أنها كانت تتم بالطرق التالية:

1.5. الطريقة الأولى

تعتمد على المواجهة المباشرة وكانت تتم على الأقدام، واستعملت في حالات الدفاع عن النفس ضد الحيوانات المفترسة وحماية المحاصيل الزراعية من الحيوانات البرية، استعملت فيها الحراب، الرماح، التروس والسهام.

2.5. الطريقة الثانية

استعملت فيها الأحصنة لمطاردة الحيوانات وصيدها أو توجيهها إلى الأقفاص والفخاخ أو قتلها.

3.5. الطريقة الثالثة

اعتمد فيها الصيادون على الشباك والفخاخ كالصناديق، وكان الهدف منها الحصول على الحيوانات حية للمتاجرة بها، خاصة تلك التي كانت مطلوبة بكثرة في عروض الملاعب المدرجة سواء محليا أو خارجيا بروما[31] أو في حدائق الحيوانات. وكانت كل عمليات الصيد تنتهي إما بقتل الحيوان أو بأسره ووضعه داخل قفص أو في الشباك. لضمان عمليات صيد آمنة وناجحة استخدم الصيادون الرومان الكثير من التقنيات منها تلك الموثقة في اللوحات الفسيفسائية موضوع الدراسة وهي:

4.5. تقنية الاستدراج والحصار

وثقت هذه التقنية في فسيفساء عنابة، كانت تنفذ عادة على الأقدام، حيث يقوم الصيادون باستدراج الحيوان بواسطة قطيع من المواشي، وعند اقتراب الحيوان من الفخ تتم محاصرته من جميع الجهات باستعمال

سياج موضوع على الجانبين ثم تقوم مجموعة أخرى من الصيادين يحملون تروسا للاحتماء بالتقدم ببطء نحو الحيوان ويجبرونه على الدخول إلى القفص، وفي حالة امتناعه عن التوجه نحو القفص يجبرونه باستعمال رماح أو مشاعل نارية.

5.5. المطاردة والقنص

وثقت هذه التقنية في فسيفساء كل من مدينة جميلة وهيبون ومتحف شرشال والمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية والمتحف العمومي الوطني بشرشال، استعملت هذه التقنية لصيد الحيوانات البرية مثل الأيائل والخنازير البرية، وتتم عادة إما مشيا على الأقدام أو باستعمال الخيول والكلاب المدربة، ويستعمل فيها الصيادون الأحصنة، الرماح والتروس والكلاب، حيث يقوم صياد أو مجموعة من الصيادين بمطاردة الحيوان بمساعدة الكلاب ثم يتحينون الفرصة لرميه بالرمح.

6.5. الصيد باستعمال الشبكة

وثقت هذه التقنية في فسيفساء كل من مدينة (هيبون ريجيوس) عنابة ومدينة جميلة، واستعملت لصيد الحيوانات المفترسة، حيث كانت الشباك تنصب في عدة أشكال منها في شكل حاجز، أو في شكل كماشة أوفي شكل حرف U اللاتيني، وتكون الشبكة واسعة وأحيانا قصيرة وتخفى بين الأشجار، ثم يقوم الصيادون بتوجيه الحيوانات المراد صيدها نحو الشباك وهم مسلحون بالهراوات ويستعينون بالكلاب، وكانت توضع في نهايتها أقفاص ويتم إجبار الحيوانات المفترسة على الدخول فيها إما باستعمال الرماح أو المشاعل، كما استعملت الشبكة أيضا في صيد الحيوانات الصغيرة مثل الأرنب، وهناك عدة طرق لصيد الأرانب باستعمال الشباك، نذكر منها:

– نصب الشبكة عند مدخل جحور الأرانب، فعند دخولها أو خروجها تعلق فيها.

– نصب الشباك والفخاخ وجلب الحيوان إليها عن طريق طُعم الذي يكون عادة عبارةٌ عن رائحةٍ أو طعامٍ أو شيءٍ من هذا القبيل، وبمجرد اقترابه من الطعم يسقط في الفخ أو يعلق في الشبكة.

6. مصير الحيوانات المصطادة

كانت كل عمليات وحملات الصيد تنتهي كما ذكرنا سابقا إما بقتل الحيوان أو أسره، أما الحيوانات التي كانت تقتل فعادة ما تكون الخنازير البرية التي كانت تشكل خطرا كبيرا على المحاصيل الزراعية وعلى الفلاحين وعائلاتهم، إضافة إلى الغزلان والايائل التي كانت تقتل للحصول على لحومها وجلودها وقرونها، أما الحيوانات المفترسة فعادة ما كانت تأسر لأنها كانت تعد بضاعة ثمينة جدا نظرا للطلب الكبير عليها في المدن الكبرى لاستعمالها في عروض المبارزة التي كانت تقام في ملاعب السيرك، وتعتبر عملية صيد الحيوان المفترس حيا أولى حلقات مسيرة طويلة تبدأ بنقله من موطنه الأصلي داخل أقفاص تصنع وفق حجمه ودرجة عدائيته وخطورته أو مسالمته، وكان الرومان يفصلون بين الحيوانات العاشبة Ferae herbaticae، والحيوانات اللاحمة Ferae libycae أو Besticae africanae[32]، ثم يتم نقل الحيوانات إلى المدن الكبرى

أو إلى الموانئ الإفريقية القريبة ومنها تشحن داخل سفن روعيت فيها شروط سلامة الحيوانات، وكانت الرحالات تتم خلال الأيام التي يكون فيها المناخ معتدلا حتى لا تموت في الطريق، ويمكن أن تستغرق الرحلة إلى أوستي Ostie ميناء روما القديم يومين كاملين أو أكثر[33].

بعد وصول الحيوانات إلى روما تكون وجهتها إما إلى حدائق الحيوانات التي كان يملكها الأباطرة والأثرياء في العاصمة روما وفي كل مدن مقاطعات الإمبراطورية الرومانية، والتي أصبحت تلقى إهتماما كبيرا من طرف الأباطرة الرومان، أو إلى حلبات المصارعة التي يحضرها عادة آلاف المتفرجين لمشاهدة مواجهات دموية بين الحيوان المفترس ومصارعي الحيوانات أو الأسرى المحكوم عليهم بالإعدام[34]، والتي غالبا ما تنتهي بمصرع الحيوان، وهذا ما وثق في فسيفساء كل من جميلة، الشلف وتنس أو بمقتل الأسير.

7. تأثير الصيد البري الروماني على الثروة الحيوانية في بلاد المغرب القديم

يمكننا القول بأن ثراء بلاد المغرب القديم بالثروات الطبيعية منها الحيوانات بكل أنواعها تحول في فترة الاحتلال الروماني للمنطقة من نعمة إلى نقمة، حيث أصبح الشغل الشاغل للإدارة الرومانية إيجاد طرق لتلبية الطلب المتزايد على الحيوانات خاصة المفترسة منها في كل المدن الرومانية وعلى رأسها العاصمة روما، ومن الطرق التي لجأت إليها الصيد الغير منظم للحيوانات في بلاد المغرب القديم طيلة أيام السنة، ما أدى إلى تناقص أعداد الكثير من الأنواع في فترة قصيرة ثم انقرضت بعد ذلك، وتصنف الحيوانات المفترسة على قائمة الحيوانات المنقرضة على غرار الأسود، النمور، الفهود والدببة، تليها الحيوانات البرية مثل الفيلة، الأيائل، الغزلان، النعام والحمار الوحشي، وتعود أسباب انقراضها إلى جملة من الأسباب أهمها عدم احترام الصيادين الرومان لمواسم تكاثر الحيوانات.

في ظل الطلب الكبير على الحيوانات ظهرت تجارة خاصة بالحيوانات الإفريقية والتي سرعان ما لاقت رواجا كبيرا ومكانة معتبرة في الاقتصاد الروماني، تبوء ممارسوها مكانة مرموقة في المجتمع الروماني، ثم ظهرت تجارة أخرى تتمثل في تجارة العاج المستخرج من قرون الفيلة، ريش وبيض النعام، جلود الأسود والنمور.

أما من مظاهر استنزاف الرومان للثروة الحيوانية في بلاد المغرب القديم نجد العدد الهائل من الحيوانات بمختلف أنواعها التي تم نقلها من المنطقة إلى روما في الفترة ما بين 37 و384م، والتي قدرت حسب النصوص الكلاسيكية بحوالي 25880 حيوان متوحش وأليف تشمل الأسود، النمور، الفهود، ضباع، تماسيح، فيلة، وحيد القرن، أفراس النهر، دببة، نعام، حمار وحشي، خنزير بري، زرافات، ثيران، خراف، أيائل وغزلان[35].

عكس روما التي كانت المستفيد الأكبر من هذه التجارة فإن بلاد المغرب كانت المتضرر الأكبر من تلك التجارات التي كانت لها آثار مدمرة على البيئة كما أثرت بشكل سلبي على التوازن البيئي فيها.

8. مكانة الصيد البري في المجتمع الروماني

احتل الصيد البري مكانة كبيرة جدا في المجتمع الروماني في بلاد المغرب القديم، وكما هو معروف لدى الرومان فإن الصيد البري نوعان، الصيد في الطبيعة والصيد داخل مضامير السيرك أو مصارعة الحيوانات المفترسة والبرية، أما الصيد في الطبيعة كانت أهدافه تتمثل في توفير اللحوم أو الحماية من خطر الحيوانات المفترسة التي تهدد حياة الإنسان أو التخلص من الحيوانات البرية التي كانت تهدد المحاصيل الزراعية، أما الصيد داخل ميادين السيرك فكان الهدف منها الاستمتاع بعروض تتضمن مواجهات دامية بين المحاربين والحيوانات المفترسة والبرية، وكان النوع الثاني من الصيد محط اهتمام الأباطرة والنبلاء الرومان وحتى عامة الشعب.

من مظاهر اهتمام الأباطرة الرومان بصيد الحيوانات نذكر:

– احتكار صيد الحيوانات المفترسة خاصة الأسود، وإشرافهم الشخصي على عمليات الصيد وجلبها من منطقة المغرب القديم.

– تكليف الجيش بصيدها ونقلها لروما لتزويد عروض السيرك.

– التوغل في الصحراء بحثا عن الحيوانات خاصة الغريبة منها، هذا ما أكدته بعض النقوش التي عثر عليها بمنطقة الأطلس الصحراوي التي وثقت حملات البحث عن الحيوانات المفترسة وصيدها، منها نقش عثر عليه قرب مدينة البيض، وكذلك نقش أقناب Agueneb بجبل عمور سنة 529م[36].

– تنظيم ألعاب الصيد، ومثال ذلك تنظيم الإمبراطور أوكتافيوس أغسطس ألعاب الصيد ستة وعشرين مرة، أباد خلالها ثلاثة آلاف وخمسمائة حيوان من مختلف الأنواع جلب معظمها من إفريقيا[37].

– سن المراسيم التي تهدف إلى الحصول على الحيوانات المفترسة، منها مرسوم الإمبراطور كاركلا (211م – 217م) المنقوش على لوحة برونزية، الذي وجهه لسكان مدينة بانازا بموريطانيا الطنجية، والذي سمى فيه الأسود بـ "**الحيوانات السماوية**" إذ طلب منهم تقديمها للرومان مقابل إعفائهم من دفع الضرائب المتأخرة عليهم[38].

– امتلاك بعض الأباطرة الرومان لحدائق حيوانات خاصة بهم مثل الإمبراطور نيرون[39].

كما اهتم الأثرياء والنبلاء أيضا بالصيد البري، حيث حولوه إلى رياضة عكفوا على ممارستها في الغابات أو داخل الملاعب المدرجة، كما أن أصحاب الضيعات كانوا يقضون أوقاتهم في ملاحقة الضواري وقتالها[40]، وظهرت حملات صيد كبيرة ومنظمة تشبه إلى حد كبير الحملات العسكرية لما تتطلبه من تجهيزات[41]، وهذا ما يظهر جليا في فسيفساء عنابة التي تؤكد أن الصيدين كانوا عادة إما من طبقة النبلاء أو صيادين محترفين أو جنودا في الفرق العسكرية.

وتشير النصوص التاريخية إلى قيام الأثرياء والنبلاء الرومان بداية من النصف الأول من القرن الأول الميلادي بإقامة حضائر أو حدائق حيوانات عرفت بـ Liporaria وكانت تضم الكثير من أنواع الحيوانات

المصطادة[42]، ويعتبر فولفيوس ليبينوس Fulvius Lipinus أول ثري روماني قام بإنشاء حديقة حيوانات ثم تبعه كل من بلوسيوس لوكوس Lucius Lucullus وك. هورتونسيوس Hortensius[43].

إلى جانب كون تلك الحضائر معرضا يضم أنواعا كثيرة من الحيوانات وفي ظل انعدام وسائل التبريد واستحالة حفظ اللحوم لفترات طويلة كانت تعد بمثابة حافظة للمؤن، حيث كانت لحوم الحيوانات تستغل مباشرة على موائد النبلاء والأثرياء[44]، ومن الحيوانات التي كان الرومان يحبون أكل لحومها نجد الخنزير، الطيور، الحمار الوحشي والغزال، كما كانوا يستعملون العاج لصنع الحلي والكماليات الفاخرة، وذبل السلحفاة لتزيين الأثاث، وبيض النعام لصنع الأطباق والصحون، كما أستغل ريشها لتزيين القبعات وعباءات القادة العسكريين وكذا لحمها وفرو النمور والفهود[45].

كما بلغ شغفهم بعروض مصارعة الحيوانات المفترسة إلى درجة تنظيم ألعاب مبارزة خاصة بهم، ومثال ذلك قيام رومنيانوس Romanianus من مدينة سوق أهراس Thagaste بتنظيم عروض صيد الدببة لمواطني مدينته والحواضر المحيطة بها، كما كان يقيم مأدب عشاء مجانية[46].

أما بالنسبة لعامة الشعب الروماني فشغفهم بالصيد البري لم يكن أقل من حكامهم وقادتهم، فكانوا يقومون بصيد الحيوانات البرية طلبا للحمها وفروها، والتقليل من أخطارها، كما كانوا يقبلون بشكل كبير جدا على عروض مبارزة الحيوانات المفترسة التي كانت تنظم في ميادين السيرك الموحدة في المدن الرومانية، حيث سعى القائمون على السيرك إلى محاولة محاكاة الطبيعة في عروضهم، وهذا ما يظهر في كل من فسيفساء تنس المحفوظة في المتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية وفسيفساء مدينة كويكول جميلة، ولزيادة الإثارة والحماس والمتعة قاموا بإشراك فرق محترفة ومختصة في مبارزة الحيوانات المفترسة، منها فريق التوريسكي الذي كان ينشط في ألعاب الصيد بمدرجات المغرب الروماني وكان يتخذ من ورقة اللبلاب رمزا له، حيث يظهر احد مبارزيه في فسيفساء مدينة تنس، وفريق الفلورنتي الذي اتخذ ورقة اللبلاب والرقم ثلاثة رمزا له، حيث يظهر مصارعان من هذا الفريق في فسيفساء مدينة كويكول Cuicul بجميلة في مواجهة الأسود، يظهر الأول يتوسط أسدين وهو يرفع إحدى يديه لتحية الجمهور، أما الثاني فيظهر وقد قتل أسدا ويهم بطعن اخر برمحه[47].

وما يجب الإشارة إليه هو أن مصارعي الحيوانات المفترسة كانوا يحضون بشهرة كبيرة جدا في المجتمع الروماني، وكانوا يستفيدون من سخاء وكرم النبلاء والأثرياء.

خاتمة

يعتبر الصيد من أهم الأنشطة التي اهتم بها الرومان ومارسوها في كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية، ويعد الصيد البري من أكثر مواضيع الحياة اليومية التي صورت على اللوحات الفسيفسائية الرومانية في مدن شمال إفريقيا، والتي أعطتنا معلومات كافية حول أنواع الصيد الذي كان عادة يتم إما في الطبيعة في شكل حملات صيد يمكن أن تستمر لفترات طويلة يطارد فيها الصيادون الحيوانات لمسافات طويلة، وكانت تلك

الحملات تنتهي إما بقتل الحيوانات للتخلص من خطرها أو للحصول على لحومها وجلودها وقرونها أو بأسر الحيوانات المفترسة والبرية، وكان الصيادون يحرصون على عدم إلحاق الأذى بها، لأنها كان تعد بضاعة ثمينة جدا تدر أموالا طائلة، وبعد نقلها إلى روما والمدن الكبرى كان مصيرها إما في حدائق الحيوانات الأباطرة أو النبلاء والاثرياء أو في حلبات السيرك أين كانت تنظم عروض صيد أو مبارزة تنتهي عادة بقتل الحيوان بطريقة وحشية بهدف إمتاع الجماهير الغفيرة التي كانت تحضرها.

أما بالنسبة لوسائل وتقنيات الصيد البري فقد وصل الرومان إلى درجة كبيرة من الاحتراف بدليل تنظيم حملات الصيد واستعمال أدوات خاصة وتقنيات تختلف باختلاف أهداف الصيد والحيوانات المراد اصطيادها.

أما عن تأثير الصيد البري الروماني الذي بلغ مستويات قياسية في أعداد الحيوانات المصطادة فقد كان له آثار متباينة، فبالنسبة للرومان كانت بلاد المغرب القديم الممول الأول لروما بمختلف الحيوانات المتوحشة أو المستأنسة أو الغريبة منها بكميات كبيرة وبكل أنواعها بسبب قرب المسافة بينهما، أين استغلت لتوفير الغذاء خاصة اللحوم وفي توفير المواد الأولية للكثير من الصناعات التحويلية وفي الترفيه.

أما بالنسبة لبلاد المغرب القديم فكان للصيد نتائج وخيمة تجلت في تقلص الثروة الحيوانية حتى وصلت إلى درجة انقراض الكثير من الأنواع خاصة المتوحشة التي كانت تستوطن المنطقة نتيجة تزايد طلب روما والمدن الأخرى عليها.

الهوامش:

1 - Lassus Jean, (1971), « **La salle à sept absides de Djemila-Cuicul** », In Antiquités africaines, Tome 5, p.200.
2 - Ibid, p.195.
3 - Ibid, p.202.
4 - Bertrandy François, (1987), « **Remarques sur le commerce des bêtes sauvages entre l'Afrique du Nord et l'Italie (IIe siècle avant J.-C., IVe siècle ap. J.-C**.) », In Mélanges de l'École française de Rome. Antiquité, Tome 99, n°1, p. 216.
5 - Waille Victor, (1904), «**Nouveau rapport sur les fouilles de Cherchell** », In Revue Africaine, Tome 48, p.p. 58-60.
6 -Musee-cherchell. (S.d.), http://www.musee-cherchell.dz/ Arabe/ collections_mosaiques.html (consulté le 01/05/2021).
7 - De Pachtère Félix-Georges, (1911), Inventaire des mosaïques de la Gaule et de l’Afrique (Vol. 3), Paris, Ernest Leroux, p.p.101-102.
8 – عمار فتيحة، (2005)، "**قراءة جديدة للكتابة اللاتينية للوحة فسيفسائية مدينة الشلف**"، مجلة حوليات الأثريين العرب، المجلد 8، العدد8، ص. 652.

9 –De Pachtère Félix-Georges, Ibid, p.p.101-102.

10 - Musee-cherchell. (S.d.). Op-Cit.
11 - De Pachtère Félix-Georges, Ibid, p.p.106 -107.
12 - bocca sahnoun. Blog4ever (S.d.), https://boccasahnoun.blog4ever.com/ mosaique-scene-de-chasse-de-Ténès (consulté le 01/ 05/ 2021)
13 - Trinquier Jean, Vendries Christophe, (2009), « **Partie de chasse chez les Romains** », In L'Histoire,

Tome 347, p.76.
14 - Strabon, (1867-1890), **Géographie de Strabon** (Vol. 3), Paris, (A. Tardieu, Trad.), Librairie Hachette et CIE, p.482.
15 – هيرودوت، (2001)، **تاريخ هيرودوت**، (المجلد 4)، ترجمة عبد الإله الملاح مراجعة د. أحمد السقاف– د. حمد بن صراي، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ص.363.
16 - Pline l'ancien, (1952), Histoire Naturelle (Vol. 8), Paris, (A. Ernout, Trad.), Les belles lettres, p.63.
17 - Gsell Stéphane, (1920), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord (Vol. 1), Les Conditions du Développement Historique, les Temps Primitifs, la Colonisation Phénicienne Et l'Empire de Carthage, Paris, Librairie Hachette, p.111.
18 - Thouvenot Raymond, (1950), « **Les « lions » de Caracalla** », In Revue des Études Anciennes. Tome 52, n°3-4, p. 278.
19 - Pline l'ancien, Ibid.
20 - سعيدي سليم، (2019)، "**صيد الحيوانات المفترسة من خلال الفسيفساء بشمال أفريقيا**"، مجلة دراسات، المجلد 06، العدد 06، جامعة قسنطينة 02، ص. 242.
21 - Google, (s.d.). https://sites.google.com/site/yhthhedy/hmar-alwhshy. (Consulté le 01/05/2021)
22 - Charrier Louis, (1912), Description des monnaies de la Numidie et de la Maurétanie et leur prix basé sur le degré de rareté, Mâcon, Impr. de Protat frères, p.26.
23 - Gsell Stéphane, Ibid, p.127.
24 – صندوق ستي (2015–2016)، **الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر، ص.105.
25 – صندوق ستي، (2015)، "**مكانة الثروة الحيوانية والنباتية للجزائر في التعاملات التجارية قديما**"، مجلة عصور الجديدة، المجلد 05، العدد 16–17، جامعة وهران 01، ص.33.
26 - Bertrandy François. Op-Cit, p.214.
27 - Precheur -Canonge Thérèse, (1962), La vie rurale en Afrique romaine d'après les mosaïques, Paris, Presses universitaires, p.p. 63-64.
28 - Le Quellec Jean-Loïc et Civrac Marie-Anne, (2010), «**La chasse au filet sur les peintures rupestres du Sahara central et dans l'Antiquité**», In Cahiers de Association des Amis de l'Art Rupestre Saharien, Tome 14, p.p. 255-258.
29 - Precheur-Canonge Thérèse, Op-Cit, p.220.
30 - Bertrandy François, Ibid, p.219.
31 - Camps Gabriel, (1985), «**Africanae**», In Encyclopédie berbère, Tome 2, p.217.

32 - Bertrandy François, Ibid, p.214.
33 - Ibid, p.226.
34 – سعيدي سليم، المرجع السابق، ص.242.
35 – صندوق ستي، المرجع السابق، ص.ص. 35–36
36 - Picard Gilbert-Charles, (1959), **La civilisation romaine L'Afrique romaine**. Plon, paris, p.258.
37 – بن علال رضا، (2008)، "**ألعاب الصيد ومبارزة الحيوانات المجسدة على مواد مختلفة في المغرب القديم**"، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، المجلد 9، العدد9، ص.45.
38 - Camps Gabriel, Op-Cit.
39– صندوق ستي، المرجع السابق، ص.35.
40 – فنطر محمد حسين، (2008)، **التربية والثقافة في قرطاج**، (المجلد 5)، تونس، ص.585.
41 – سعيدي سليم، المرجع السابق، ص.235.

42 – بن عبد المومن محمد، (2014)، "**مشاهد الصيد من خلال الفسيفساء بلاد المغرب القديم أثناء العهد الروماني**"، حولية الأثريين العرب، المجلد 17، العدد 17، ص.ص. 1305.

43 – صندوق ستي، المرجع السابق، ص. 35.

44 – بن عبد المومن محمد، المرجع السابق، ص.ص. 1305–1306.

45 – صندوق ستي، المرجع السابق، ص.35.

46 – بن علال رضا، المرجع السابق، ص.45.

47 – المرجع نفسه، ص.ص. 44–45.